

الدلائل بأن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ويعلم الغيب وما تحق الصور (٤)

٢٢ أكتوبر ٢٠١٨

عنوان الدرس

(فلنظن: الله عليم بجمالك ويعلم شكواك)
لقد تعلمنا في الدرس السابق من آيات القرآن الكريم ما يوضح

لنا: علم الله العظيم الغير محدود الذي يشمل كل الآتون.

والبريم له شاء الله نستكمل الرحلة مع "علم الله الشامل"

ونتعلم من القرآن الكريم رضى نة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ما يردنا الى معرفة علم الله بكل ما يخص الانسان وبكل افعال وايقوال البشر. (١)

ولنقرأ من القرآن العظيم آيات محكمات تدلنا على علم

الله فيما يخص البشر.

قال تعالى في سورة آل عمران الآية (٥)

قال تعالى في سورة الانعام الآية ٣

"وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكلمون"

وقال تعالى في سورة النمل الآية ١٩

"الله يعلم ما ترون وما تعلمون"

وقال تعالى في سورة طه الآية ٧

"فانه يعلم السر وأخفى"

وقال تعالى في سورة الانبياء الآية ١١

(انه يعلم الخبر من القول ويعلم ما تكلمون)

وقال تعالى في سورة غافر الآية ١٩

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ٢١

ولنراجع أيضاً الآية رقم ٢١٧ - ٢٢٢ من سورة الشراء.

وأيضاً الآية رقم ٦١ من سورة لونس (أيك لو صبح الله انه في (ع) خلقه يعلمه ورعايته وقابليه ثم يذكرنا الله الانسان ان علمه ليس من يسهل [مفهوم الشارة] وهو صفر من الذرة. وقال تعالى في سورة ق الآية ١٦

" ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب

اليه من حبل الوريد " [مفهوم معرفة الوصية بسبب شدة القرين

وقال تعالى في سورة الجيم الآية ٣٢

" يا ربك راع المعرفه هو اعلم بكم اذ انتم من الارضين واذا انتم

احببه في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى "

لقد هو العلم السابق على ظواهر اعمالهم العلم المتعلمه بحقيقتهم الطائفة التي

لا يعلمونهم ولا يعرفون الا الذي خلقهم . علم كان وهو ينشئ امهاتهم

من الشرفه وهم بعد في عالم الغيب . كان وهم احببه في بطون امهاتهم لم

يروا الثور بعد . علم بالحقيقه قبل الظاهر وبالطبيع قبل العمل . ولهذا قال

تعالى فلا تزكوا انفسكم اي لا تمتدحوا انفسكم لان الله عنده العلم

الكاصل عنكم وهو الذي يزن اعمالكم وهو العليم بحقيقته نواياكم

في اطوار حياتكم كالا .

قال الله يعلمنا في القرآن أنه : يعلم ما ترون وما تعلمون والله يعلم

وانتم لا تعلمون ويعلم المفرد من الصلح ويعلم ما في انفسكم فاخذوه

ويعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم

الصابرين ويعلم من يخافه بالغييب ويعلم ما تبدون وما تكتمون ويعلم

سركم ويهركم ويعلم ما تكبون ويعلم ما في البر والبحر ويعلم ما جرتم بالفهار

ويعلم ما تكب كل نفس ويعلم ما تكذب صدورهم وما يعلنون ويعلم خائفة العيون

وما تخفى الصدور ويعلم متقلبك ومصواتك ويعلم السر وأخفى ويعلم

الله من دبره ورأسه بالغييب وما تغفلوا من خير يجعله الله ويعلم

الله المحققين منكم والذين يتلون منكم لو اذا وما اتفقتم من نعمة

او نذرتهم من نذر فان الله يعلمه وآخريين من دعوتهم لا تعلموهم

الله يعلمهم وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين

هذا هو الله العليم الخبير الذي لا تحصى عليه خافيه في السموات

ولا في الارض ، الله الذي ربح كل شيء علماً - علمهم الضرب

والآن اسماء الله تقرب اكثر من علم الله الدقيقه خبايا

الانسان ونقرأ الآيات من سورة طه (٤٢ الى ٤٥).

" اذهب أنت وأخوك بآيتي ولا تنيا في ذكرى (٤٤) اذجا إلى

فرعون إنه لم يخ (٤٥) فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)

قال ربنا انما نخاف ان يفرط علينا أو أن يلغى (هـ) قال لا تخافا انى

معكنا أسمع وأرى (ع).

هذا هو الله سبحانه وتعالى محطنا وموطننا ومفصلاً أنه معنا جميعاً يسمع

ويرى.

٦

ولنتفهم عنه سمع الله وعلم الله من القرآن الكريم من سورة المجادلة الآية (١١)

تقول عائشة رضي الله عنها - الحمد لله الذي وضع سمع الأصوات

لقد جاءت المجادلة قوله الحمد لله الذي وضع سمع الأصوات في جانب البيت

ما سمع ما تقول فأنزل الله عز وجل " فسمع الله قول التي تجاراك

في زوجها وتكلمى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع عليم "

كان الرجل في الجاهلية يعذب لأمر من أمراته فيقول: أنت

على كذا فظهر امرئ فحرم عليه ولا تطلع منه وتبقى قلداً - لا هي حل

له فتقوم الصلاة الزوجية ولا هي مطلقه منه فتجد لإ طريقتاً آخر

وكان له طرفاً من العنت الذي تلاقيه المرأة في الجاهلية.

فلا يحان السلام وقت هذه الحادثة التي تشير اليها هذه الآيات

ولم يكن قد شرع حكم للظهور - قال الامام احمد - عن حنيفة بنت لعلبه قالت

فنى والله ونى أوس بن الصامت أنزل الله صبر سورة المجادلة

قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه - قالت:

فدخل على يومًا فراحجه بسبب فغضب فقال: أنت على كظرك أمي

قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه لعله ثم دخل على فإزاهو

يريدني عن نفسي قالت: فقلت: كلا والذي نفسي خويله بيده -

لما تخلص إلى وقد قلت ما قلت حتى يحلم الله ورسوله فيها رجلك -

قالت: فواتبني فامتدحت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ

الضعيف. فألقيته عن. قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت

هنا تبابا ثم خرجت حتى دبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلت

بين يديه - فذكرت له ما لقيت منه - وحدثت أبا بكر ما ألقى

من سوء خلقه - قالت: فجهل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول:

ياخويله: ابن عمك شيخ كبير فأنسى الله فيه". قالت: فوالله ما برحت

حتى نزل في قرآن - فتخس رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما

كان يتغناه ثم سري عنه فقال لي "ياخويله قد أنزل الله عليك

وفي صاحبك قرآننا" ثم قرأ على: "قد سمع الله... إلى قوله تعالى"

وللظالمين عذاب اليم". قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

"مؤربه فلعنهم رقيب". قالت: فقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعنونه

قال: "فليعلم مؤربون متابعتين". قالت: فقلت: والله إنه

لشيء ماله من يميم. قال: "فليعلم ستمه مكينا وسقما من لمر"

قالت : فقلت : واللها رسول الله ما ذاك عنده قالت : فقال رسول الله صل الله

عليه وسلم : فينا ننعين لعرق من لمر . قالت فقلت يا رسول الله وأنا أسأله

لعرقه آخر . قالت (قد أصبت) وأهنت فأذهب فتصدقني به عنه

ثم استوصى بآبني عمك فيرا^م . قالت : ففعلت

7 فهذا هو الشأن الذي سمع الله مادار فيه من حوار بين رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمرأة التي جاءت تجارده فيه . وهذا هو الشأن الذي أنزل الله فيه

حكمه من فوضه سبع سموات^م للعقل المرأه حقل ويربح بالإ .

ج يرسم للمسلمين الطريقه من مثل هذه الكلمات القائله

لقد حضر الله وسمع هذا الحوار وهذا الشأن الفردي لأمراه من المسلمين

لأنه نجله عن جماعة تديره الملكوت السموات والأرضين !

إنه لأمر عجيب . أن يستعمر المسلمون فزدا فزدا أن الله

معهم - حاجز مؤنم صغیرها وكبيرها - معنيته بآكلهم اليوسه

مستجيب لأنزما تهم العاربه . لأنه الله الكليل المتقال - العظیم القربار

التلبر وهو أرضا السبع البعير (اسمع كل كوى) .

إن الله يعلمنا أننا لسنا وحدنا في هذه الحياة الدنيا يعلم بعضها بعضاً

وياكل بعضها حبه الآخرين ونفس ونكذب ونقلب لحقائقه ونختله العقص

والأوصام كمن نضل إلى أصدافنا . كلا . الأمر مختلف . إن الله العادل

الرقيب معنا جميعاً يسمع ويرى ويعلم ويسجل ويحاسب يوم القيامة

وللانتقل إلى منطقة اخرى من علم الله : ذكرها الله سبحانه

في سورة الزخرف الآية ٨٠ :-

"أم يجهلون أنا لانسجهم ونجواهم بل لا يعلمون

ولناخذ مثالا من القرآن على علم الله وسماه للنجوم ومثالا آخر

عنه علم الله بالاسرار كى ثبت فى النفس والعقل اطلع الله عليه بكل

ما نسره وكل ما نعلمه وكل ما نخفيه عن كل الناس .

ولنبدا بعلم الله بالنجوم :-

يقول تعالى الآية ٧ من سورة المجادلة

"الم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض - ما يكون من نجوم

لمائة الا هو يعلمهم ولا فى الا هو اسرارهم ولا اذن من

ذلك ولا آثر الا هو معهم انما كانوا جم يتبينوا بما عملوا يوم القيامة

لان الله لكل شئ عليم "

تبدأ الآية بتقرير علم الله الشامل لما فى السموات وما فى الأرض

فتفتح القلب بتسليم علم الله بكل صغير وكبير وخاف وظاهر ومعلوم

ومجهول. وفى الآيات القرآنية يعلمنا الله انه حينما يجمع لمائة

ويختلوا بأنفسهم فلا بد أن يتأكدوا أن الله راىهم (يسمع ويرى ويسجل)

وحيثما اجتمع منه ما لم يبد أن يتأكدها أن الله - در صوم و اجتمعا

كان اثنتان يتناجيان فالله هناك ! وحيثما كانوا آثر فالله هناك !

إنزل حاله له نيت لإقرب ولد يقوى على مواجهتها بالاد وهو يرتعش

ويهتز - إنه حضور الله (وهو معهم أينما كانوا)

ثم تكون الله التي تجعل النفس ترحيف وتتنزل. إنه مجرد حضور

الله وسماه أمر هائل - فكيف إذا كان لهذا الحضور لمع ما بعده

من حباب وعقاب ؟ وكيف إذا كانه ما - ره المتناجون وينعزلون

به ليخفوه - يحرض على الأشرار يوم القيامة ويتبرهم به الله

في المرد الذي في ذلك اليوم المهور.

إله الله ينهي عنه التناهي (الانفزال بالهدية) لأن

الذي كان هو الذي يخفى بالناجاة ليحزن نفوس اخوانهم

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كنتم ملأته فلا يتناهي اثنتان

دون صاحبها فإن ذلك يحزنه .

ع - التناهي يؤدى الى انهيار الجماعات وإيقاع الشك وفقدان الثقة

بين أعضائها

ولهذا قال تعالى : إنما البنوع من السيلان ليحزن الذين آمنوا

ولكنه بعد الله في طمئنة المؤمنين ويقول " وليس بصارهم حتماً إلا بأذن الله وعلى الله

فليتقوا المؤمنون "

إذا آمن المؤمن أن الله واحد وحاضر على كل مناجاة وعالم بما يدور

من دس وتآمر ولن يصير الله المرصين . وبالتالي فيجب الاستعداد

عند المنبؤ لأجل أن تؤدى إلى السقام والحزن وال^ك .

ولنتذكر أيضاً أن الله يعلم الأسرار . وقد ذكر الله هذه الحقيقة في

سورة التحريم النديه (٣)

٩ "وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظوره الله عليه

عرق بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا

قال بلأني العلم الخبير" وقصة هذه الآية هي أن الرسول صلى الله عليه

وسلم أسر إلى امرئ زوجته بسر وطلب منه ألا تطلع أحداً

عليه فما كان سواً إلا أن أخبرت بربهم امرئ وقرراً أن يسيراً

عليه بهذا السر . والله الله العلم بالأسرار اعلمه بمكة هامة

الزوجين . فقد أخبر الروى منوها بما قطع فآله : من

أخبرك بالمعسر قال نبأني العلم الخبير

لهذا صرح الله بعلام الأسرار بخبر سيرنا محمد صلى الله عليه وسلم

الذي ملكته به زوجاته . لكن يعلم أن الله يدافع عن الرسول

حيث الله عليه وسلم وأن الله يعلم الأسرار ولا تخفى عليه خافية أو ملكية

... الدرس المتعارف من هذه الآيات هو: الله مضافي كل

وقت وزمان يسمع السر والعلانية والكلي يرى كل احوالنا

وعلى متعلو على افكارنا ونوايانا ولا تخفى عليه خافية

وللايمان بهذه الحقيقة (علم الله الشامل) أثر عظيم

على سلوك المسلم المؤمن ... كيف؟؟
أولها اليقين بالله بأفان الصاد هو ما تقوم إلى منزلة الايمان (ان يكونوا من المحسنين) كيف
الآجابه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

بينما نحن جلوس عند النبي إذ طلع علينا رجل شديد بياض

التياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر

ولا يعرفه منا أحد - فجلس إلى النبي فأستدركتني إلى ركبتيه

ودضع كفيه على فخذي - قال: يا محمد اخبرني عن الاسلام قال

(أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة

وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وترجئ لبيك إنه لم يقطع إليه سبيل)

قال: صدقت - فخبنا له بياؤه وصدقه - قال: اخبرني عن الايمان

قال: انه يؤمن بالله ورسوله وكاتبه وربه واليوم الآخر والقدر

خيره وشره) قال: اخبرني عن الايمان قال: انه يعبد الله كأنك

تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

هذا هو الايمان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن

تراه فإنه يراد .

تعريف الايمان = استمرارية مراقبة الله تعالى للعبد في كل

وقته ومكانه واليقين بأن الله معك يسمع ويرى ويعلم خبايا النفوس

والاسرار والنوايا وهو مطلع على كل التفاصيل لا تخفى عنه خافية

هذا الشعور يولد في النفس الرهبة والخشوع والاستسلام

لله العالم بكل شيء وبالتالي فإن العبد المحسن يكون اعماله :-

① على اتم حال من الاتقان والادبارة لأنه يحاول ان يرضى

الله وأن يظهر لله في اتم حال

② خالص لربه الله لأنه المطلع عليه

③ كمال اعماله صالحا

وارضيا يحاول المحسن أن يبعد عنه وسوسة الشيطان

④ التقوى السريعه من المحسن

∴ يكون الايمان هو طابع كل اعماله ولهذا قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : ربه الله كتب الايمان على كل شيء

① طاعة العمل والخير

② استكمال الايمان

③

④ جزاء الايمان

⑤ الطرقة الموصية الى الايمان

اولاً: قال تعالى: "إِنَّكُمْ لَأَنْفُكُمْ الْأَسْرَاءُ"

هذه هي قاعدة العمل والحزارة القائمة التي لا تتغير في الدنيا والآخرة والتي تجعل العمل الإنسان كله له - لكل ثماره ومناجبه ويجعل الحزارة ثمرة طبيعي للعمل والتي تجعل كل الإنسان مؤلماً لنفسه إنه ساء من إلا وأنه ساء أساء ولا يلزمه النفس فيه عليه الحزارة

ب: عملياً → الأمان هو أن تحن إلى نفسك :-

١) إبعادها عن فعل المحرمات .

٢) عدم الاستماع إلى وصية الشيطان .

٣) الابتعاد عن اصداق السوء .

٤) الصبر والصالحه

٥) تعزير القرائه والمسجد

٦) التحل بدين الحلفه والتقوى والخوف من الله

أى أن دينا الاسلام لمنهج حياة تتشخص مراقبه الله لك في كل لحظه

وبالتالي فأنت تزكى نفسك وتطهرها من الذنوب والمعاصي وسوء الخلق

الذي يؤدي إلى تقامه الدنيا وافتقار الانسان برحمة الله والذين والطائفة

وأيضاً فإنك تتقيد نفسك من النوم وتجعل جنبه هو دار القرار .

١) كمال الامان الى النفس (م) الامانة القول (وقولوا للناس حسناً)

٢) الامان في قلبه (وإذا حمتهم تحية فهو أياكم منكم)

ح الامان في العبادات : بمعنى ان يكون ليقينه بمراقبة الله للصبر أثناء الصلاة - الصوم وكل العبادات - صور

حقيقتن هي في نفس المؤمن مما يجعله يحاول أن يؤدي هذه

العبادات على أكمل وجه وعلى حالة من الإخلاص التام لله ، وربما

تكون عباراته صادقة - محمقة الهدف منطوق وهو التقرب من الله وتحقيقه

رضوانه . أي أن عباراته تكون في أعلى مراتب العبادة لله في كفاها

على أبواب العظم - وأيضاً يستحضر فيها التقرب لله والاحتراس

له فتكون عباراته باب رحمة وكنية وأمن ونقاء لوجوه الطوبى .

د. بالله ان في العمل :-

المسلم الذي يعبد الله على درجة ليدعان - يكون دائماً مراقباً

الله وهو يؤدي عمله الذي هو نوع من الامانات التي يأتمرها الله عليه

وأيضاً يأتمرها أميراً حراً . ولهذا فهذا الحسن يؤدي عمله

على أفضل وجه لأن المراقب والمحابب هو الله (وادى كان صادقاً

وقد بين للعمل أم لا - لذيهم) المهم هو ارضاء الله بتأدية الامانة

(العمل) على احسن وجه .

ح المؤمن يؤمن أن الله يبارك له ليعودى الوضوء - بمعنى ان

الرائب يستحس يكون كله بركة - اي اذا ادينا الحمالاً على الكمل

وجه ارضاء لله واستحساناً لمراقبه . وايضاً فإنه الله

يجب اتقاه ليعمال كما قال رسول الله (اي الله يجب ادا عمل احدكم عملاً ان يتقته)

الإيمان إلى الأقران

المسلم حيم بالأقارب وخاصة الزوج ويجب أن نتذكر مراقبة الله لنا في
علاقاتنا الزوجية ومعاشرتنا مع أزواجنا وان نكون لهم مصدر مودة ورحمة
كما قال تعالى:

" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتكنوا ليلاً وجعل
بينكم مودة ورحمة إنه في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والمرأة راعية في بيت زوجها

ومثوله عند عتيق)

وأما الأضفوه وأهل البيت فيب إيمان الزوج لأنه تعالى قال

" واتقوا الله الذي تاءلون به والرحم إنه الله كان عليكم قسيماً)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه

و- الإيمان إلى الفقراء واليتامى والمساكين

إنه الفقير الذي اختبره الله بالفقر في الدنيا - لم يتركه الله بلا مخرج

ولله جعل له في مال الحن حقه . لذا يجب مراقبة الله في حقه المتعامل

واحترام الفقراء وسد حاجاتهم والتكافل الاجتماعي معهم

قال تعالى: " وفي أموالهم حقد معلوم للمسكين والمحروم "

الإيمان على الجار :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. "

مراقبة الله في معاملته الجار والإيمان إليه هو أمر من الله . وقد جاء رجل

إلى ابن مودر رضي الله عنه - فقال له : إن لي جاراً يؤذيني وليست

ولصغير عليّ فقال له ابن مودر : اذهب فإني عن الله فيك فافع

الله فيه .

جزاء الإيمان

يورو جزاء الإيمان كله على إلهد المحسن في الدنيا والآخرة .

(١) محبة الله (واهبوا إليه الله رجب الحسين)

(٢) محبة الله بالفز والتأبير (إيم الله مع الذين اتقوا والذين

هم محبون)

(٣) يهب الله لصاحب إيمان فزقانا ففرهم بهيمه لمعهم والباطل فيقول

الله تعالى (وما يبلغ الله واستوى آيتناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين)

(٤) الجزوه هو ثواب المحسنين : قال تعالى

أ- " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " الرضا

ب- " للذين آمنوا الحسنة زيادة لا يردونها وحوصلهم قدره ولا زلوا أولئك

أصحاب الجنة هم ثمرة خالدون " يونس

الوسائل التي لقين على الإحسان :-

١- اليقين الكامل بأن الله تعالى عالم بما يقع من العبد في السر

والعلانية

" إله الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء "

ويحكى أن عمر بن الخطاب مر بفلان يبيع غنما فقال: يعين شاه

فقال الفلام: إني عبد مملوك وإني أرهاها لبيدي - فقال عمر:

يعني واحدة وقد أكل الذئب الفلام: فقال الفلام: إني قد كنت له هكذا فماذا أقول لله؟

فأشتراه عمر واشترى تلك الارتفاع ووجهه له الارتفاع وقال: عسى

أن يحقك الله بهذه الكلمات في الآخرة كما اعتقك بر في الدنيا.

٢- اليقين الكامل بأن الله يحصه علينا أعمالنا - قال تعالى في الحديث القدسي

" إنا لله أعمالكم أحصينا عليكم ثم لو صببنا إياها.

٣- الصبر لهالك وحيد للصحاب من إذا نسي الله ذكره.

٤- التقدير في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥- والرضا للتخلف بالأصان يجب أن نتعلم الصبر والتسريح

ومجاهدة الشيطان والهموم النفس.

لهذا هو الأمان: الثمرة العظيمة للإيمان بعلم الله ومراقبته لعباده

في السر والعلانية. وذلك كل ثمرات الإيمان بعلم الله إله عز وجل.

M.S. Houston TX 22 October 2008